ربّاهُ ان الزلة جلّ خطورة واخطب عمّ فما لهُ استقصاه
يا رب قد فنت عبادك خطةٌ فتوفّهم بهداك فهو كفاه

دمياط حسن شاكر

منزلة الشعر من التاريخ

٩

انواع الحلى

اما انواع الحلى فمنها (الشنف) اي الحلقة التي تعلّق في اعلى الاذن قال طرفة

ألا يا بابي الظبي الا نسي ببرق شنفاهُ
ولولا الملكُ القاء ذُ قد ارشفني فاهُ

والقرط قال امرؤ القيس

اتبع الولدان ارخي مئزري ابن عشر ذا قُرَيطٍ من ذَهَبْ (١)

وهذا القول مما نستدلُّ بهِ على ان الذكور ايضاً كانوا يتحلّون بالشنوف والاقراط حتى ان احد تبابعة حمير دُعي ذا الشناتر اي الاقراط

ومن انواع الحلى (العقد) قال النابغة الذبياني

اخذ العذارى عقدها فنظمنهُ من لؤلؤ متتابع متسرّدِ
والنظم في سلك تزين نحرها ذهب توقّد كالشهاب الموقدِ

وكانوا يستحسنون العقد المختلط الالوان قال الراعي

كأن مناط العقد حيث عقدنهُ لبان دَخيليّ اسيل المقلّدِ (٢)

وكثيرًا ما تكون حجارتهُ مختلفة الانواع قال النمر بن تولب

اناة عليها لؤلؤ وزبرجد ونظم كاجواز الجراد مفصّلُ (٣)

ومن حليهم (الحُبلَة) وهي ضرب من الحلى يصاغ على شكل الثمرة الحبلة قال عبد الله ابن سليم من بني ثعلبة بن الدول

ولقد علوتُ وكل شيءٍ هالك بنقاة جيب الدرع غير عبوسِ

---

(١) القريط تصغير قرط وهو ما علق في اسفل الاذن
(٢) الدخيلة في اللون تخليط الوان في لون . المقلد العنق والاسيل الطويل الاملس
(٣) الاناة ذات الفتور عند القيام

ويزينها في النحر حلْيٌ واضح وقلائد من حُبلةٍ وسُلُوسِ (٤)

ومن حليهم (الخَدَمة) قال النابغة الذبياني

برز الاكف من الخدام خوارج من فرج كل وصيلة وازارِ

وقد ذكر بعض المعاجم ان الخدمة هي الخلخال والى ذلك ذهب شارح ديوان النابغة والذي يلوح لي من قول النابغة ان الخدمة غير الخلخال بدليل قوله برز الاكف ولعلَّهُ نوع من الحلي يُلبَس في اليد وله جلاجل كالخلخال

ومن حليهم (السوار) قالت الخنساء

مثل الرديني لم تنفذ شبيبتهُ كأنهُ تحت طيّ البرد أسوارُ

والاسوار هو السوار . وقال شبرمة بن الطفيل

لعمري لئم عند باب ابن محرز اغنّ عليهِ اليارقان عشوفُ

واليارق فارسي معرَّب اصلهُ ياره وهو السوار

ومن حليهم (الدملج والبُرَة) قال طرفة عمرو بن العبد البكري

كأن البرين والدمالج عُلِّقت على عشر او خروع لم يخضَّدِ (٥)

وذكر عنترة العبسي الدملج فقط في قولهِ

وبتُّ وفوقي ساعد فيهِ دملج مضيء وتحتي ساعد فيهِ دملجُ

ومن حليهم (الخاتم) قال عمرو بن العاص في خطاب معاوية

والبستها فيك لما عجزتَ كلبس الخواتم في الانملِ

ومن حليهم (الخلخال) قال عامر بن جوين الطائي

وجارية من بنات الملو ك قعقعتْ بالرح خلخالها

وكانت للخلاخيل جلاجل فاذا مشت المرأة سُمع صوت حليها قال الاعشى ميمون

تسمع للحلي وسواساً اذا انصرفت كما استعان بريح عشرقٌ زجلُ (٦)

والخلخال حلية الساق بدليل قول طرفة

املح الناس اذا ما اشتملت وبدا خلخال ساقٍ وقدمْ

---

(٤) سلوس جمع سلس خيط ينظم فيهِ الخرز

(٥) البرين جمع برة وهي الحلقة تكون في الانف . والدمالج جمع دملج وهو حلي يلبس في العضد ويسمى المعضد ايضاً

(٦) العشرق شجر وقيل نبت والزجل هو الذي للريح صوت في خلاله

﴿ ١٠ ﴾
الحجارة الكريمة

اما الحجارة الكريمة فقد مرّ معنا ذكر الزبرجد واللؤلؤ . واما الدرّ والمرجان فقد ذكرهما امرؤ القيس في قوله

فاعزلْ مرجانها جانباً وآخذ من درّها المستجادا

وذكر النابغة الذبياني الياقوت والشذر في قوله

كأنّ الشذر والياقوت منها على جيداء فاترة البغامِ

وذكر الجعدي لبيد بن ربيعة العامري في قوله

وتضيءُ في غلس الظلام منيرة كجانة البحريّ سُلّ نظامُها

والمعاجم تعدّ اللؤلؤ والدرّ والمرجان والشذر حجرًا واحدًا مختلف الحجم والتعميم

﴿ ١١ ﴾
تطيُّب النساء

اما ان النساء كنّ يتطيبنّ فدليلهُ قول امرىء القيس

ألم تريائي كلما جئتُ زائرًا وجدتُ بها طيبًا وان لم تطيَّبِ

وكانوا يتطيبون (بالعبير) قال ابو زبيد الطائي

اذا علقت مخالبهُ بقرنٍ فقد اودى اذا بلغ النسيسُ (٧)

كأنّ بنحرهِ وبمنكبيهِ عبيرًا بات تعبؤهُ عروسُ

(وبالمسك) قال عروة بن الورد العبسي

ياليتنا اذ جيبها لك ناصح واذ ريحها مسك ذكيّ وعنبرُ (٨)

وقال علقمة بن الفحل ايضاً

يحسان ارجةً نفحُ العبير بها كأنّ تطيابها في الأنف مشمومُ

كأنّ فارة مسك في مفارقها للباسط المتعاطي وهو مزكومُ

(وبالعنبر) كما ورد معنا آنفاً لعروة . (وبالسنا) قال امرؤ القيس

وريح سنا في حُقّة حميرية تخمص بمفروك من المسك اذفرا (٩)

(وبالينجوج) قال ابو داود الايادي

---

(٧) أودى هلك . وبلغ منهُ نسيسهُ مثل اي كاد يموت والنسيس عرقان في اللحم يسقيان الخ

(٨) اراد يجيبها قلبها (٩) الحقة وعاء من خشب الطيب

يكتبين اليعجوج في كبة المشـ ـتى وبله احلامهن وسامُ (١٠)

(وبالخلوق) قال المهلهل عدي بن ربيعة التغلبي

ان امرأً ضرجتمُ ثوبهُ بعانك من دمهِ كالخلوق (١)

(وبالغالية) قال الحارث بن خالد بن العاص

وكأنَّ غاليةً تباشرُها تحت الثياب اذا صفا النجمُ (٢)

(وبالكباء) قال عمرو بن معدي كرب الزبيدي

تراها الدهر مقترة كباء ومقدح صحفةٍ فيها نقيعُ

وصبغ ثيابها من زعفرانٍ يجدّتها كما احمرَّ التجيعُ

وربما مزجن نوعين من الطيب وتطيبن بهما قال ابن مقبل

أناة كأنَّ المسك تحت ثيابها يقطبهُ بالعنبر الورد مقطبُ (٣)

وكان الرجال يشاركون النساء في التطيب قال مالك بن اسماء

لو كنت احمل حمرًا حين زرتكمُ لم ينكر الكلب اني صاحب الدارِ

لكن اتيت وريح المسك يفمني وعنبر الهند اذكيهِ على النارِ (٤)

وكانت المرأة اذا تركت الطيب عيب عليها ذلك ودعوها متفالاً . قال امرؤ القيس في صفة حسناء

لطيفة طي الكشح غير مضاضة اذا انتقلت مرتجة غير متفالِ

تحسُّن النساء

وكنَّ يستخدمن (المرائي) لإحكام تحسنهنَّ قال ابن صخر الاسدي

فان لا تكُ المرآة ابدت وسامة فقد ابدتِ المرآة جبهة ضيغمِ (٥)

وقال امرؤ القيس الكندي

مهفهفة بيضاء غير مضاضة ترائبها مصقولة كالسجنجلِ (٦)

وكنَّ (يزججن الحاجبين) بتطويلهما وتدقيقهما قال النابغة الجعدي

---

(١٠) يكتبين يتجمرن . واليعجوج العود . كبة المشتى اشد البرد . وبله احلامهن اي لمن بغطانات الى الشر . والوسام الحسان (١) العانك الاحمر يقال دم عانك اذا كان في لونه صفرة

(٢) صفا مال (٣) يقطبهُ يزجهُ (٤) يفمني يسدُّ خياشيمي كناية عن كثرته

(٥) الوسامة الحسن (٦) المضاضة المسنونة البطن مع الصدر . الترائب جمع تريبة وهي من الصدر موضع القلادة والسجنجل المرآة لغة رومية

اذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا (٧)

واما (تكحلهن) بالاثمد فشواهده كثيرة منها قول حسان بن ثابت (كما استشهد النحاة)

تناغي غزالاً عند باب ابن عامرٍ وكحل مآتيك الحسان باثمدِ

وقال علقمة الفحل

بعينيّ مهاةٍ يحدر الدمع منهما بريمين شتّى من دموع واثمدِ (٨)

اما (تسوكهن) فدليله قول جرير

اتذكرُ يوم تصقل عارضيها بفرع بشامةٍ سقي البشامُ (٩)

وقال عمر بن ابي ربيعة

اذا هي لم تستك بعود اراكة تُنُخِّل فاستاكت بهِ عود اسحلِ

اما (الوشم) فكنّ يعرفنهُ ايضاً قال ابو ذؤيب الهذلي

يرقّ ووشم كما زخرفت عيشمها المزدهاة الهديُّ (١٠)

وهو يكون اما في المعاصم واما في ظاهر اليد واما في الشفاه. قال زهير بن ابي سلمى في وشم المعاصم

ودار لها بالرقتين كأنها مراجيع وشم في نواشر معصمِ (١)

وقال طرفة في وشم ظاهر اليد

لخولة اطلال ببرقة تهمدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

وقال النابغة الذبياني في وشم الشفاه

تجلو بقادمتي حمامة ايكة بردًا أُسِفَّ لثاتهُ بالاثمدِ (٢)

وفي هذا البيت شاهد آخر وهو جليهن الاسنان بالسواك. ولم يكن استحسان وشم المعاصم عامًّا عند العرب بدليل قول عبيد بن الابرص

مكورة كهاة الجوّ ناعمة تدفي النصيف بكفٍّ غير موشومه (٣)

وقد علّق الفاضل هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني على هذا البيت شرحًا فعلّل قولهُ بكف غير موشومه بقولهِ " انما يشم الاكف البغايا " وفي ذلك نظرٌ

---

(٧) زججت المرأة حاجبها ضرّتها ودقتهما (٨) البريم الدمع المخلط بالاثمد

(٩) العارضان ما بين الثنايا والاضراس . والبشام شجر عطر الرائحة (١٠) الهدي العروس

(١) المراجيع جمع مرجوع واراد بها ما كرّر وجدّد من الوشم . والنواشر عروق باطن الذراع

(٢) أسف اصيغة المجهول ذر عليه (٣) مكورة اي ذات بعل كذا في المعاجم وقال البغدادي صاحب خزانة الادب في شرح قول الاغلب العجلي جارية من قيس ابن ثعلبة مكورة الاعلى رداح المجبة المكورة المطوية المخلق ولعلّ هذا المعنى ما يريدهُ هيد

وكنَّ (يخضبن) الايدي قال النابغة الذبياني

يخضّب رخص كأنَّ بنانهُ عنَم يكاد من اللطافة يعقدُ

ولا ريب ان التكحُّل والتخضُّب من اشهر ما تصنَّعت بهِ نساء العرب حتى كان ذكرهما دالاً على استكمال التحسن قال عنترة العبسي

ان الرجال لهم اليكِ وسيلة ان يأخذوك تكحلي وتخضبي

واستعمالهنَّ الطيوب لم يكن للرغبة في طيب الرائحة فقط بل لتطرئة البشرة ولذلك كنَّ يدلكن بهِ وجوههنَّ بدليل شاهد النحاة

ابيت ابكي وتبيتي تدلكي وجيك بالعنبر والمسك الذكي

﴿ ١٣ ﴾

الشعر

اما (تمشيط) الشعر فدليلهُ قول عمرو بن قعاس المرادي

ترجّل لمّتي ولقمْ بيتي واعطيها الاتاوة ان رضيتُ (٤)

وقد ورد في شعر طرفة قولهُ

وعلى المتنين منها وارد حسن النبت اثيث مسبطرّ (٥)

جأبة المدرى لها ذو جدّة تنفض الضال وافنان السمُرْ (٦)

وقد قالوا المدرى المشط والجأب الخشن . والمراد بهما معًا (اي بجأبة المدرى) الكناية عن الظبية اول ما طلع قرنها . اقول ان كلام طرفة ليس من هذا الباب فانهُ اراد بالبيت الاول ان شعرها مُرسَل على متنيها اثيثًا اي غزيرًا ثم اراد ان يدلَّ على انهُ متجعد فقال انها جأبة المدرى اي خشنة المشط وذلك لان الشعر الجعد لا يقوم بترجيلهِ الاَّ القويّ الخشن من الامشاط والاَّ تكسَّرت اسنانهُ . ولهذا نجد طرفة لم يكتفِ بكون مشطها خشنًا حتى جعلهُ جديدًا دلالة على سرعة استبدالها الامشاط لتكسر اسنانها . ووصف الشعر بالغزارة وبالجعودة معًا ابدع صفة يوصف بها

اما ارسالهنَّ الشعر غدائر على المتون فدليلهُ قول طرفة السابق وقول عبد الله بن العجلان النهدي

---

(٤) رجل الشعر سرَّحهُ . وقمَّ البيت كنسهُ الاتاوة المال الذي يعطى

(٥) متنا الظهر مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عضب ولحم . اثيث كثير ملتف مسبطرّ ممتد

(٦) الضال شجر والسمر شجر آخر

كأن دمقًا او فروع غمامةٍ على متنها حيث استقرَّ جديلها

وقول ذي الرمَّة

واسود كالاساود مسبكرًّا على المتنين منسدلاً جُفالا (٧)

وكان الاعتناء بالشعر وارسالهُ ذوائب غير خاصٍّ بالنساء فقط فالرجال ايضًا كانوا يتركون شعر الرأس حتى يطول ويرسلونهُ جديلاً قال عمرو بن قعاس المرادي

ارجِّل لمتي واجرُّ ذيلي ويحمل بزَّتي أُنُق كميتُ (٨)

وكانوا اذا وقع بيدهم اسيرٌ وشاءوا ان يمنّوا عليهِ بالاطلاق جزُّوا ناصيتهُ وحفظوها عندهم دليل منتهم عليهِ قال زهير بن ابي سلمى المزني

عظمت دسيعتهُ وفضَّلهُ جز النواصي من بني بدرِ (٩)

وكان بعضهم يحلق الذفرى وهي العظم الذي يلي الاذن بدليل قول حسَّان "محلق الذفرى شديد الحزام"

امين ظاهر خير الله

ابواب الخزان

بسطنا الكلام في الجزء الماضي على ما جرى من الاحتفال يوم فتح الخزان وقد رأينا ان نصف الآن بعض غرائبهِ الهندسيَّة وفوائدهِ الزراعيَّة فنقول

ان طول سد الخزان نحو الفي متر وعرضهُ من اعلاهُ سبعة امتار ومن اسفلهِ عند سطح الماء ٢٥ مترًا وارتفاعهُ مختلف لان الارض او الصخور التي بني عليها غير مستوية السطح وارتفاعهُ فوق اخفض قطعة منها اربعون مترًا ويغور اساسهُ في بعض الاماكن ١٣ مترًا ونصف متر وهو مبنيٌّ من حجارة الغرانيت وطين السمنت

ومتوسط ما يجري في النيل من الماء في اعلى الفيضان عشرة آلاف متر مكعب في الثانية من الزمان فاذا كان مقدار الماء كذلك كفت عيون السد لهُ اذا زاد ارتفاع الماء مترين فوق السد عنهُ تحت السد لان سرعة جريانهِ حينئذٍ تبلغ اربعة امتار وثلاثة ارباع المتر. ولكن مقدار الماء يزيد في بعض سني الفيضان الغزير فيبلغ ما يجري منهُ ١٤٠٠٠ متر مكعب في الثانية وحينئذٍ يزيد ارتفاع الماء فوق السد اربعة امتار وربع متر فيصير يجري من العيون بسرعة

(٧) الاساود الافاعي مسبكر مسترسل. والجفال الكثير

(٨) يقال فرس انق اي رائع (٩) الدسيعة العطية والجفنة